معايير جودة الكتاب المدرسيّ اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث

ايزابيل عبدالله الخوري*

الملخص:

قامت هذه الدّراسة على تحديد مدى ملاءمة كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث لمعايير الجودة العالميّة في صناعة الكتب المدرسيّة وتأليفها. وقد اعتمدت الباحثة على **المنهج التّجريبيّ** نظرًا لطبيعة موضوع الدّراسة. وقد استندت على استبيان موجّه الى أفراد هذه العيّنة المؤلّفة من خمسين معلّمًا ومعلّمة يعلّمون هذا الصّفّ.

أظهرت الدّراسة أنّ كتاب اللّغة العربي اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث يطابق بدرجة كبيرة معايير الجودة العالميّة من حيث المحتوى، لكّنه لا يطابقها بدرجة كبيرة من حيث المقدّمة وأسلوب عرض المادّة والإخراج.

كما قدمت الباحثة عدّة توصيات في نهاية الدّراسة بهدف تحسين جودة الكتاب المدرسيّ.

الكلمات المفاتيح: الكتاب المدرسيّ – معايير الجودة العالمية – اللّغة العربيّة – إخراج الكتاب المدرسيّ – محتوى الكتاب المدرسيّ

* طالبة دكتوراه في جامعة القدّيس يوسف، khouryisabelle@hotmail.com

المقدّمة

يُعْدّ مفهوم الجودة من أبرز المفاهيم الّتي غزت السّاحة في عصرنا الحاليّ نتيجة للعولمة. وقد انتقل هذا المفهوم من المضمار الاقتصاديّ، المرتبط بالسّلع وبالمنتجات وبأسس تقويمها، إلى المضمار التّربويّ لما له من أثر فعّال في تطوير مخرجات التّعلّم وتحسينها، ما حدا بالمعنيّين بالتّربية في مختلف أقطار العالم إلى تسليط الضّوء على مستوى جودة المنهاج الّذي لا يمكن تطويره إلّا بتطوير الكتاب المدرسيّ وخضوعه لمعايير الجودة.

إذًا مع تطوّر مفهوم المنهاج، تطوّر أيضًا مفهوم الكتاب المدرسيّ وأصبح أداة تستخدم لتحقيق الأهداف الموضوعة لكلّ مادّة دراسيّة؛ فهو المصدر الّذي يتضمّن المعلومات والمعارف الّتي يُراد ايصالها إلى المتعلّمين؛ وهو الوعاء الّذي يحمل محتوى المادّة بين طيّاته، وهو وسيلة الاتّصال الأساسيّة بين أركان العمليّة التّعلّميّة، أي المعلّم والمتعلّم، لأنّه مصدر المعلومات.

فمن خلال خبرتي في المضمار التّربويّ كمعلّمة ومنسّقة، لاحظت ميل العديد من المعلّمين والمنسّقين إلى تحضير أعمال إضافيّة غير موجودة في الكتاب المدرسيّ واعتمادها كوسيلة لإيصال المادّة الى المتعلّم. كما تعمد بعض إدارات المدارس إلى تأليف كتبٍ مدرسيّة خاصّة بها مع دفاتر تطبيق ووسائل مساعدة تتلاءم وبيئة متعلّميها. هذا الأمر طرح لديّ العديد من علامات الاستفهام حول موضوع الكتاب المدرسيّ: لماذا يعمد المعلّمون والمنسّقون الى تأليف تتمّات له؟ ولماذا تلجأ بعض المدارس الى وضع كتبها الخاصّة والاعتكاف عن الكتب الموجودة في الأسواق؟ فعلى الكتاب المدرسيّ مسؤوليّة كبرى جعلتنا نسلّط الضّوء عليه كي نهتمّ باعداده وباخراجه استنادًا إلى معايير ومواصفات عالميّة عُرفت بمعايير الجودة.

١- الإطار النّظريّ

١،١- مفهوم الكتاب المدرسيّ

تنطلق أهمّيّة الكتاب المدرسيّ في العمليّة التّربوية من كونه الوعاء الّذي يحمل المادّة التّعليميّة، فهو النّقطة الّتي ينطلق منها المعلّمون في عملهم التّعليميّ، ويلجأ إليه المتعلّمون.

فالكتاب المدرسيّ يتضمّن أعلى نسبة من النّشاط التّعليميّ في الصّفّ، لاسيّما في البلدان النامية الّتي تؤكّد أنّ الكتاب المدرسيّ هو المصدر الرّئيس للتّعلم بسبب ضعف تأهيل المعلّمين، وعدم توفّر المصادر الأخرى الّتي يمكن أن تكون ذات نفع في النّاتج التّعليميّ إلى جانب المدرسي.

ويبقى الكتاب المدرسيّ الأساس في العمليّة التّعليميّة على الرغم من تنوّع مصادر التّعلّم وتعدّدها، وبالتّالي فللكتاب المدرسيّ الأثر الكبير في نوعيّة العمليّة التّربويّة والارتقاء بها. لذلك تسعى الاتّجاهات الحديثة في المجال التّربويّ إلى تحديث الكتب المدرسيّة وتطويرها بحسبانها مدخلًا رئيسًا من مداخل تطوير العملية التربوية بأكملها؛ فتمّ التّشديد على أن تكون عملية تقويم الكتب المدرسيّة وتطويرها، من حيث أهدافها ومحتواها وتنظيمها، عمليّة مستمرّة لا تتوقّف عند مستوى معين مع الأخذ في الحسبان مصادر التّعلّم الأخرى الّتي تميّزت بتعدّدها وتطوّرها في عالم اليوم على المستويين النّوعيّ والكمّيّ. (الهاشمي وعطيّة، ٢٠١١).

ونظرًا إلى أهمّيّة الكتاب المدرسيّ، ولكونه عنصرًا أساسيًّا يعكس مضمون المنهاج، عمد العديد من التّربويّين إلى تعريفه؛ فقد عرّفته الخطيب الباحثة التّربويّة الأردنيّة بأنّه "وسيلة أساسيّة من وسائل فهم المادّة واستيعابها، يستعين به المعلّم ليُعِدَّ للطّالب فرصة تلقّي المعرفة المباشرة بالاستناد إلى المعلومات الإلكترونيّة الّتي رافقت الانفجار المعرفيّ في عصرنا. فالكتاب هو مرآة المنهاج وترجمة له، وأصبح من الضّروريّ أن

يصبح معاصرًا في ظلّ التطوّر التّكنولوجيّ من حيث المادّة وطرائق التّعليم والمحتوى، ومن حيث الإخراج أي الشّكل الخارجيّ للكتاب ورسوماته وصوره...". (الخطيب، ٢٠٠٧، ص٢٠٧).

وقد عرّف الخوالدة، عميد كلّيّة التّربية في جامعة اليرموك في بغداد، الكتاب المدرسيّ بأنّه "المصدر الأساسيّ للتعلّم والتّعليم لأنّه يتضمّن قدرًا كبيرًا من المنهاج ويؤمّن مستوًى عاليًا من الخبرات التّعليميّة الّتي تنشد تحقيق الأهداف التّعليميّة". (الخوالدة، ٢٠٠٤، ص٣٠٠).

٢،١- مواصفات الكتاب المدرسيّ الجيّد

يُعْدّ الكتاب المدرسيّ من أهمّ أركان العمليّة التّربويّة، وأحد وسائل التّعبير عن محتويات المنهج، وأهدافه. وبحسب الدّكتور في التّربية في جامعة الخرطوم د. حلس فمن مواصفات الكتاب المدرسيّ الجيّد ارتباطه بالمناهج الموضوعة وتوفيره فرصًا متعدّدة لنموّ المتعلّمين، وتوفيره فرص متعدّدة لنموّ المتعلّمين ولازدهار ميولهم، وتوفيره فرصًا كافية للرّبط بين المعلومات المكتسبة والمعلومات الجديدة، واشتراك المعلّمين في إعداده اشتراكًا فعليًّا، وإثراء المادّة وتحدّيثها، وإلحاق كلّ فصل بقائمة من النّشاطات الفكريّة والعمليّة، وعرض المادّة التّعليميّة بشكل مناسب من قبل المؤلّف وصياغتها بأسلوب واضح، وصياغة المادّة بأسلوب يستجيب لميول المتعلّمين واهتماماتهم الخاصّة ومراعاة لغة الكتاب المستوى اللّغويّ للمتعلّمين. (حلس، ٢٠٠٧، ١٧).

فكي يتمتع الكتاب المدرسيّ بقيمة تربويّة عالية يجب أن يصمّم بعناية من حيث اختيار مكوناته وتنظيم خبراته التّعليميّة، وانتاجه شكلًا ومضمونًا بما يتلاءم والأسس المعرفيّة والتّربويّة والنّفسيّة والفنّيّة والتّقنيّة، ليكون أداة فاعلة تسهّل على المتعلّمين عمليّة التّعلّم، وتسهم في تحقيق الأهداف التّربويّة الموجّهة لبناء الإنسان.

٣،١ أهمّيّة الكتاب المدرسيّ

بما أنّ الكتاب المدرسيّ أحد مصادر العمليّة التّعليميّة فله بالتّالي أهمّيّة كبرى. فهو أداة للتّعلّم وليس فقط وسيلة له، وبالتّالي يكتسب أهميّة كبرى في العمليّة التّعليميّة. وقد أكّد الدّكتور في التّربية في جامعة الأردن د.هندي وآخرون أنّ هذه الأهميّة تتمثّل في كونه مصدرًا للتّعلّم، وفي كونه سهل الاستعمال، وفي كونه مهمًّا للمعلّم وللمتعلّم على حدّ سواء، وفي كونه مادّة تُغني أفكار المتعلّم وتساعده في تحصيله الأكاديميّ، وفي كونه يربط خبرات المتعلّم بمجتمعه، وفي كونه أداة مُساعِدة في يد المعلّم، وفي كونه يُسهِم في حفظ المتعلّم واستذكاره للمعلومات، وفي كونه في تحسّن وتطوّر مستمرّين، وفي كونه يتغيّر بحسب التّغييرات الّتي تطال المجتمع والتّكنولوجيا والعلم. (هندي وآخرون، ١٩٩٩، ٢٤٨).

بناءً عليه، تظهر لنا قيمة الكتاب المدرسيّ وأهمّيته التّربويّة، فهو المصدر الأوّل والأساسيّ لنقل محتوى المنهاج، كما يسهم بشكل مباشر في ايصال المعرفة إلى المتعلّم، وفي تسهيل عمل المعلّم ودعمه.

٤،١ – شروط بناء الكتاب المدرسيّ

بهدف تحقيق الكتاب المدرسي أهدافه التّعليميّة والتّربوية على أفضل وجه ممكن ينبغي أن تتوافر فيه مجموعة من الشّروط التي يمكن حصرها في مجالات أربعة كما أشار إليها حلس، الدكتور في التّربية في جامعة خرطوم في السّودان، وهي:

- **كفاءة المؤلف:**

من الضّروريّ أن يكون المؤلّف ذا كفاءة عالية، وذا اتّجاهات تربويّة حديثة، وأن يكون على إلمام بتدريس هذه المادّة، إضافةً إلى خبرة تأليف الكتب المدرسيّة ما يؤهّله لترجمة أفكاره وقدراته العلميّة والتّربويّة والميدانية إلى واقع تطبيقيّ في مادة الكتاب ومحتوياته التّعليميّة.

- **محتوى الكتاب:**

لا بدّ من وجود علاقة بين محتوى الكتاب وطرائق تنظيمه وأسس المنهاج. ويجب أن يمتاز المحتوى بالحداثة والشّموليّة فتكون معلومات الكتاب وحقائقه ومفاهيمه ومصطلحاته ملائمة لمستويات المتعلّمين العقليّة والثّقافيّة والاجتماعيّة واللّغويّة في المرحلة التّعليميّة.

- **لغة الكتاب وأسلوب عرضه:**

إنّ لغة الكتاب وأسلوب عرضه جانبان مهمّان في بناء الكتاب المدرسي، إذ يجب أن يكون الكتاب ذا أسلوب سهل، شائق العرض في موضوعاته، متدرّج الصعوبة في معلوماته، ملائمًا لمستوى المتعلّم اللّغوي في تعابيره. وأن تكون موضوعاته وفصول أبوابه منظّمة تنظيمًا مناسبًا من الناحية السّيكولوجيّة والتّربويّة، وأن تكون لغة الشّرح فيه ملائمة لمستوى المتعلّمين من حيث السّهولة والدّقة والوضوح. وأن يهتمّ الكتاب بتبسيط المفاهيم والمصطلحات العلميّة، والتّعابير في لغته وأسلوبه بما يتّفق مع مستويات التّلاميذ العقلية والثّقافية واللّغوية. (حلس، ٢٠٠٧، ١١).

- **شكل الكتاب واخراجه:**

يجب أن يكون الكتاب أنيق المظهر، خفيف الوزن، جميل الغلاف، متين التجليد، متقن الأحرف، جذاب الشكل، ملائم الحجم، جيّد الورق، واضح الأحرف، متناسق المسافات بين الأسطر والكلمات، خاليًا من الأخطاء اللّغوية والمطبعيّة، واضح الصّور والرّسوم، موفّقًا في اختيار اسمه وعنوانه الرئيس وعناوينه الفرعية، ليكون شائقًا للمتعلّمين ومغريًا للقراءة وللاعتماد عليه في المذاكرة. (حلس، ٢٠٠٧، ١٢).

١،٥- جودة الكتاب المدرسيّ

إنّ الكتاب المدرسيّ من أبرز الأدوات الّتي تساهم في نقل المعرفة لأنّه مرآة للمنهاج ولمحتوياته، وهو الّذي يقود المعلّم خلال تنفيذه لمحتواه. كما هو المرجع الأساسيّ للمتعلّم.

وإنّ للكتاب أدوارًا متشعّبة، فمن مهامه، فضلًا عن كونه ناقلًا للمعرفة، وترسيخ تقاليد المجتمع وثقافته وغرسها في المتعلّم. وبالتّالي لا بدّ من أن يتمّ إعداد الكتاب المدرسيّ بجودة عالية. فجودة الكتاب المدرسيّ تعكس جودة المادّة التّعليميّة الّتي هي من أهمّ عناصر جودة العمليّة التّعليميّة. فجودة الكتاب المدرسيّ هي الخصائص أو المواصفات الّتي تلبّي حاجة المستهلك/المستفيد ونعني به هنا المتعلّم، على أن تنال رضاه وعلى أن يخلو من العيوب. (الحريري، ٢٠٠٧، ٣٢).

لا مفرّ من عدّ جودة الكتاب المدرسيّ مطلبًا أساسيًّا في عصرنا الحاضر، فهو "أداة أساسيّة في عصرٍ تخطّى فيه التّعليم الآفاق والحدود المتوقّعة." (أبو عميرة، ١٩٩٦، ص٢٢٤) وللوصول الى تحقيق جودة هذا الكتاب المدرسيّ، سعت العديد من المؤسّسات التّربويّة الى استبدال الكتب الحاليّة بكتبٍ تتمتّع بهذه المواصفات من حيث الشّروط والخصائص. فأقامت الأونيسكو، في آذار ١٩٩٥، ورشة عمل لتحديث الكتب المدرسيّة في اليونان انتسب اليها أساتذة جامعيّون من مختلف الدّول العربية والأجنبيّة. (Koulaidis 1995, p. 176). وقامت العديد من الدّراسات المتعلّقة بجودة الكتاب المدرسيّ، كما أعدّ غوانثون دراسة حول مواصفات جودة الكتاب المدرسيّ النّموذجيّ للمعلّم والمتعلّم. (Genthon, 1995, p. 210).

وسلّطت هذه الدّراسات الضّوء على اعتبار الكتاب المدرسيّ الأداة الأساسيّة في العمليّة التّعليميّة، بالتّالي لا بدّ له أن يتضمّن مجموعة من المعايير ليتمكّن من تأدية وظيفته بشكل تامّ. فأصبح تطبيق الجودة الشّاملة في المضمار التّربويّ مطلبًا ضروريًّا من أجل رفع مستوى التّعليم والتّفاعل بين عناصر العمليّة التّعلّميّة. ويعدّ الكتاب المدرسيّ من الأدوات الأساسيّة في هذه العمليّة، بالتّالي ارتفعت ضرورة تجويده للارتقاء بالعمليّة التّعليميّة، بالتّالي لا بدّ من خضوع الكتاب المدرسيّ، في صناعته وفي تأليفه، إلى معايير الجودة العالميّة. (عبيدات، ١٩٩٩، ١٠٣).

وتصنّف هذه المعايير على ثلاثة مستويات: تربويّ، ديداكتيكي وتقنيّ.

أوّلًا: المستوى التّربويّ

يقوم المستوى التّربويّ على مجموعة من المعايير وهي كالآتي:

– معيار الملاءمة البيداغوجيّة الّذي يقوم على المقاربات المعتمدة في العمليّة التّعلّميّة.

– معيار الملاءمة السّيكولوجيّة حيث يركّز هذا المعيار على خصوصيّة كلّ فردٍ وعلى خصوصيّة كلّ فئة مستهدفة مع الأخذ في الحسبان الفروقات الفرديّة.

– معيار الملاءمة مع المنهاج، فالمنهاج هو حجر الأساس الّذي يقوم عليه الكتاب المدرسيّ مع أخذه في الحسبان المميّزات الوطنيّة والحضاريّة لكلّ بلدٍ. (الوكيل، ٢٠٠٠).

ثانيًا: المستوى الدّيداكتيكي

ويقوم هذا المستوى على المعايير الآتية:

– معيار الملاءمة اللّسانيّة والتّواصليّة، وهو ينصّ على اختيار مستوى الخطاب الّذي يوصل المادّة التّعلّميّة ويساعد المتعلّم على تلقّي المادّة واستيعابها.

– معيار المقاربة الفارقيّة، الّذي يقوم على اعتماد طرائق مختلفة ومتنوّعة في التّعليم عوضًا من اعتماد مسار واحد يؤدّي الى تنميط المتعلّمين فيُبْرِز المتفوّق ويُحدّ من قدرات الأضعف.

– معيار الملاءمة الأكاديميّة للمحتويات، حيث يستلزم من مؤلّفي الكتب المدرسيّة المصداقيّة والدّقّة في نقل المعرفة.

– معيار تنظيم المحتوى على أساس ديداكتيكيّ، فهذا المعيار يقوم على تحديد نوع المعارف التي تقسم إلى معارف مكتسبة ذاتيًّا (savoir)، ومعارف تُكْتَسب للتّوظيف (savoir faire)، ومعارف لتنمية المؤهّلات لدى المتعلّم (savoir etre) (عطيّة، ٢٠٠٨، ٨٣).

ثالثًا: المستوى الشّكليّ والتّقنيّ

تتلخّص معايير هذا المستوى بالآتي:

– المواصفات الشّكليّة العامّة كتنظيم الكتاب ليحفّز المتعلّم، ووضع منهجيّة لاستثماره بشكل واضح وبيداغوجيّ، ترتيب الكفايات المستهدفة والموضوعات الواردة.

– الجوانب التّقنيّة والفنّيّة، وهذا الأمر مرتبط بكيفيّة تقديم الكتاب المدرسيّ من حيث:

- صفحة الغلاف
- نوع الورق وحجم الكتاب والألوان المستخدمة
- حجم الطّباعة
- الرّسومات والصّور
- حجم الكتاب وملاءمته لمستوى المتعلّم (الحسين، ٢٠١٧، ٩٨).

إذًا تقوم الجودة العالميّة في صناعة الكتاب المدرسيّ على أسس ومعايير علميّة وتربويّة ينبغي توافرها في الكتاب المدرسيّ، منها ما يتعلّق بالأهداف ومنها ما يرتبط بالمحتوى ومنها ما يتناول الإخراج الفنّيّ للكتاب من طباعة ورسوم وصور، وعلى استعمال الأشكال الإيضاحيّة اللّافتة والمثيرة لاهتمام المتعلّم والمرتبطة بالمحتوى.

٦،١- ضمان تحقّق جودة الكتاب المدرسيّ

عندما نقول ضمان جودة الكتاب المدرسيّ نقصد بها كلّ الاتّجاهات والاستراتيجيّات والأهداف والإجراءات الّتي متى وُظِّفَت، تضمن تحقيق جودة المنهاج. بالتّالي لا بدّ من توافر مجموعة من الشّروط والصّفات والمعايير الّتي يجدر بمؤلّفي الكتب المدرسيّة التزامها عند التّأليف عبر ايراد أهداف للكتاب واضحة، قابلة للقياس وتتّسم بالإجرائيّة، وأن تتصدّر كلّ درس أهداف سلوكيّة قادرة على التّقييم والقياس، واحتواء كلّ درس على مقدّمة تشرح أهدافه ومحتواه، وأن يتدرّج في عرض المادّة من الأسهل إلى الأصعب، وأن يكون محتواه صحيحًا وأسلوبه مترابطًا، وأن يتضمّن عناوين رئيسة وعناوين فرعيّة لكلّ موضوع وارد في الكتاب، وأن يكون محتواه متناسبًا مع عدد الحصص المخصّصة له، وأن تتمّ الاستعانة بالرّسوم والأشكال التّوضيحيّة والرّسوم المناسبة، وأن يتمّ اختيار أساليب التّقويم التّكوينيّ والتّقويم التّحصيليّ المناسبة، وأن يتضمّن جميع أنواع الأسئلة لاسيّما تلك الّتي تشجّع المتعلّم وتحفّزه على التّفكير النّقديّ والتّحليل، وأن يكون محتواه مثيرًا بالنّسبة إلى المتعلّم ومشوّقًا له، وأن يتضمّن مجموعة من الأنشطة المناسبة للمتعلّمين، وأن يتناسب مع مستوى المتعلّم من حيث اللّغة والأسلوب وطريقة العرض، وأن يرشد المتعلّم إلى مصادر المعرفة والمراجع، وأن يتمّ التكامل بين الإطارين العلميّ والنّظريّ، وأن يحفّز التعلّم الذّاتيّ لدى المتعلّم وينمّي عنده القدرة على البحث والتّقصّي، وأن يشجّع المتعلّم على التعلّم التّعاونيّ ويعزّز العمل الجماعيّ والتعلّم من الأقران. (الحريري، ٢٠٠٧، ٢٨٢).

٧،١- مواصفات الكتاب المدرسيّ في ضوء معايير الجودة

لكي يتمّ تصنيف الكتاب المدرسيّ ضمن سياق نظام الجودة للمؤسّسات التّعليميّة يجب أن يتضمّن مجموعة مواصفات أو معايير كما يشير الجدول الآتي:

المعيار	المؤشّرات
١- مقدّمة الكتاب	- شرح أهداف هذا الكتاب - توضيح أسلوب تنظيم الكتاب وعرض محتواه - الإرشاد إلى الطّرائق المناسبة لتناول مادّة الكتاب - إعطاء ملخّص عن محتويات الكتاب (الحريري، ٢٠٠٧، ٢٥٧)
٢- محتوى الكتاب	- الاتّفاق مع محتوى المنهاج وتحقيق أهدافه - تغطية موضوعات المنهاج - تناسب محتواه مع التّقنيات المعروضة - البدء بالأهداف السّلوكيّة ثمّ المحتوى العلميّ ثمّ التّقويم - التّناسب مع المدّة الزّمنيّة للحصص المخصّصة له - مراعاة صحّة المعلومات المعروضة علميًّا - مراعاة التّسلسل المنطقيّ للمعلومات وانسجامها - ملاءمة مستويات المتعلّمين واشباع حاجاتهم - مراعاة الفروق الفرديّة للمتعلّمين - الرّبط بين النّظريّ والتطبيقيّ - تضمّن أنشطة تساعد على تنمية الفكر النّقديّ - يوضح المفاهيم والمصطلحات المستخدمة - يشجّع على التعلّم التّعاونيّ والذّاتيّ - يتضمّن وسائل تعليميّة مناسبة وعلى صلة بالمادّة - يتقاطع محتواه مع محتوى المواد الأخرى الّتي هي على صلة به - توظيف الوسائل التّكنولوجيّة المساعدة - التّوافق مع قيم المجتمع السّائدة - تحضير المتعلّمين للعمل - إكساب المتعلّمين مهارات للانخراط في المجتمع - موضوعاته مشوّقة وجذّابة - تضمُّنه صورًا وأشكالًا للتّوضيح - تنمية الاتّجاهات الإيجابيّة للمتعلّمين - اشتماله على المفاهيم العلميّة باللّغتين العربيّة والأجنبيّة - تضمُّنه لائحة بالمراجع والكتب الّتي تثري المعرفة عند العودة إليها

	– خلوّه من الحشو والتّكرار (الحريري، ٢٠٠٧، ٢٥٨)
٣– أسلوب عرض المادّة في الكتاب	– ربط المادّة العلميّة بخبرات المتعلّمين السّابقة – استخدام لغة واضحة وسليمة تناسب مستوى المتعلّمين – عرض المادّة بطريقة مترابطة ومتسلسلة – توافر عنصري التّشويق والإثارة – تنوّع الأنشطة والتطبيقات – الرّبط بين المادّة وبيئة المتعلّم – تحفيز المتعلّم على التّفكير النّاقد والاستنتاج – تضمّنه العديد من التّطبيقات والأمثلة الّتي تسهم في فهم المتعلّم للمادّة (الحريري، ٢٠٠٧، ٢٦٠)
٤– إخراج الكتاب	– طباعة واضحة ونظيفة – وضوح الخطّ والأشكال والرّسوم – تنسيق المسافة بين الكلمات والسّطور – الورق مناسب لاستخدامات المتعلّم – تضمّنه فهرس المحتويات (فصول– أشكال– جداول) مع الإشارة إلى الصّفحة – تصميم الغلاف الخارجيّ للكتاب بطريقة تتناسب والمحتوى – توافر ألوان كافية لجذب المتعلّم وتشويقه – الإتّساق في استخدام علامات التّرقيم (الحريري، ٢٠٠٧، ٢٦١)

٨،١– جودة كتاب اللّغة العربيّة

إنّ تعليم اللّغة منذ الطّفولة المبكرة يهدف إلى تمكين المتعلّم من أدوات المعرفة، عن طريق تزويده بالكفايات الأساسية في اللّغة العربيّة ألا وهي الاستماع والتّعبير والقراءة والكتابة، ومساعدته على اكتساب عاداتها الصّحيحة، والتّدرّج في تنمية هذه الكفايات على امتداد صفوف هذه المرحلة بحيث يتمكّن المتعلّم عند نهايتها من الوصول إلى مستوى لغويّ يمكّنه من استخدام اللّغة استخدامًا صحيحًا عن طريق الاستماع الجيّد، والنّطق الصّحيح، والقراءة الواعية والكتابة السليمة.

فمنهج اللّغة العربية ليس غاية في ذاته بل هو وسيلة لتحقيق غاية، وهي تعديل سلوك المتعلّمين اللّغوي من خلال تفاعلهم مع الأنشطة اللّغوية التي يحتويها المنهج. (مدكور، ٢٠٠٩، ٥٨).

فالارتقاء بتعليم اللّغة العربيّة هو المدخل المتاح على المدى المتوسّط في فرض احترام مكانة اللّغة العربية في الواقع اليوميّ بجميع تفرّعاته. وارتقاء كتاب اللّغة العربيّة لمستوى الجودة يعتمد على التّبني الصّريح للمقاربة المعاصرة والخاصة ببيداغوجيا الكفايات، حيث أنّ تسليح المتعلّم بمجموعة من الكفايات الأساسيّة يخولّه مواجهة الوضعيّات الصّعبة والمركبة الّتي يصادفها في واقعه المدرسيّ أو الشّخصي. فهذه الآلية المستحدثة المتبنّاة في الكتب المدرسية عامة وكتاب اللّغة العربيّة خاصّة، ترمي إلى تسليط الضّوء على قضايا جديدة تستجيب لمتغيّرات العصر وترتبط بمفاهيم حقوق الإنسان، والتربية على قيم الإنصاف والمساواة.

كما أنّ هناك ضرورة لاشتمال هذا الكتاب على أنشطة متنوعة تأخذ في الحسبان الفوارق الفردية بين المتعلمين تجسيدًا لمبدأ ديمقراطية التعليم.

فالرفع من جودة كتاب اللّغة العربيّة يعدّ من المداخل الأساسية للرّفع من جودة التّعليم وتحقيق المردودية المرجوة منه، الأمر الّذي يستدعي توظيف مجموعة متنوّعة من الاستراتيجيّات التعليمية. ولا شكّ أنّ اعتماد الطّرائق النّاشطة القائمة على البحث والاستكشاف في هذه الكتب، سيكون له الأثر في حفز المتعلّمين على الاهتمام والمشاركة، واكتساب المعرفة الممزوجة بالمنهجيّة المؤدية إلى إنتاجها والّتي من شأنها أن ترفع من ثقافة الإنصاف في الفضاء المدرسي.

٢- إشكاليّة البحث

استنادًا إلى كلّ ما سبق، تظهر لنا، وبشكل واضح، أهمّيّة الكتاب المدرسيّ في نقل المعرفة إلى المتعلّم؛ فلبناء فردٍ فعّالٍ في المجتمع، لابدّ لمؤلّفي الكتب المدرسيّة من الاهتمام بميزات الكتاب بما يخدم رغبات المتعلّمين وميولهم واشباع فضولهم العلميّ وتنمية ذكاءاتهم.

ولا يتمّ هذا الأمر إلّا من خلال مجموعة كتب مدرسيّة تستجيب للمتغيّرات الحديثة في مضمار المعرفة ممّا يحفّز المتعلّم على الإقبال عليه ودراسته مع الأخذ بقدرات المتعلّمين وميولهم ومدى ارتباطه بواقعهم المعاش. والجودة في التّعليم من أهمّ الطّرائق الّتي تساهم في تحسين النّظام التّعليميّ وتطويره. (حسن، ٢٠٠٦، ٢٤)، وإنّ الخضوع لمجموعة من الشّروط الواجب توافرها في الكتاب المدرسيّ أمرٌ أساسيّ لتحقيق جودة الكتاب.

وإنّ كتاب اللّغة العربيّة لم يعد هدفًا أو غاية بحدّ ذاته، بل هو وسيلة لتعديل سلوك المتعلّمين عند تفاعلهم مع أنشطته وخبراته. بالتّالي، لا بدّ من خضوع كتاب اللّغة العربيّة لمقاييس محدّدة للجودة، ولا بدّ من تطويره ليتلاءم ومتطلّبات الجودة في عصرنا الحالي، حيث أصبحت جودة الكتاب المدرسيّ مطلبًا أساسيًّا من مطالب التّعليم. فاستنادًا إلى ما سبق يمكننا صياغة السّؤال الأساسيّ الآتي:

– ما مستوى جودة كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ؟

ومن هذا السّؤال الأساسيّ تتفرّع الأسئلة الآتية:

– ما مدى مطابقة مقدّمة كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث لمعايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ؟

– ما مدى مطابقة محتوى كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث لمعايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ؟

– ما مدى مطابقة أسلوب عرض المادّة في كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث لمعايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ؟

– ما مدى مطابقة إخراج كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث لمعايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ؟

٣– فرضيات البحث

- إنّ مقدّمة كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث تطابق معايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ
- إنّ محتوى كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث يطابق معايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ
- إنّ أسلوب عرض المادّة في كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث يطابق معايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ
- إنّ إخراج كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث يطابق معايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ

٤– منهج البحث وأدواته

اعتمدت المنهج التّجريبيّ، في هذا البحث، فهو منهج يستخدم لاختبار الفرضيات الخاصة بالعلاقات من نوع سبب ونتيجة. ولتطبيق هذا المنهج، استندت الى استبيان موجّه الى معلّمي ومعلمات الصّفّ الأساسيّ الثّالث لمحاولة معرفة رأيهم بكتاب اللّغة العربية من حيث الإخراج والمضمون. وتضمّن الاستبيان ثلاثة وثلاثين سؤالًا ذات خيارات متعدّدة تمحورت حول الكتاب المدرسيّ للّغة العربيّة.

٥- عيّنة البحث

تألّفت عيّنة البحث من معلّمين ومعلّمات يعلّمون الصّفّ الأساسيّ الثّالث في مدارس خاصّة في كسروان (جبل لبنان) تعتمد اللّغة الفرنسيّة كلغة ثانية الى جانب اللّغة العربيّة. كما تدرّس ضمن المناهج التّعليميّة المتّبعة اللّغة الإنكليزيّة. وقد تشكّلت العيّنة من خمسين معلّمًا.

٦- عرض النّتائج

تتألّف هذه الاستمارة من ٣٣ سؤالًا منقسمة ٥ مجالات: المجال الأوّل تناول عنوان الكتاب ومقدّمته، المجال الثّاني اهتمّ بمحتوى الكتاب، المجال الثّالث تناول الوسائل التّعليميّة، المجال الرّابع عالج مسألة التّقويم، أمّا المجال الخامس والأخير فتناول مسألة شكل الكتاب والإخراج الفنّيّ له. وقد أتت الإجابات على النّحو الآتي:

١- يعكس عنوان الكتاب مضمونه 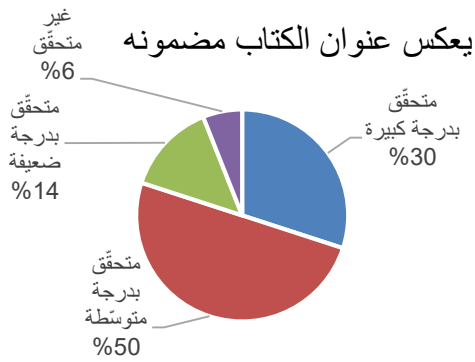	عند سؤال المعلّمين عن مدى انعكاس مضمون الكتاب في عنوانه أجاب ٣٠% فقط أنّه انعكاس كبير مقابل ٥٠% وجدوا أنّ انعكاس مضمون الكتاب من خلال العنوان متوسّط/ و١٤% وجدوه ضعيفًا و٦% لم يجدوا أي انعكاس لمضمون الكتاب في عنوانه.
٢- يغطّي فهرس الكتاب جميع المواضيع الّتي احتواها 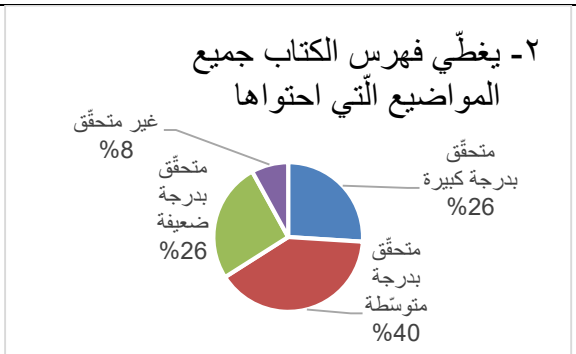	عند الانتقال إلى موضوع الفهرس، أقرّ ٢٦% فقط أنّ فهرس الكتاب يغطّي جميع موضوعاته بدرجة كبيرة مقابل ٤٠% يرون أنّه يغطّيها بنسبة متوسّطة، ووجد ٢٦% أنّ التّغطية محقّقة بشكل ضعيف، و٨% لا يجدون أنّ الفهرس يطابق المحتوى.

٣- تعطي مقدّمة الكتاب فكرة واضحة عن الهدف من الكتاب وأهمّيته 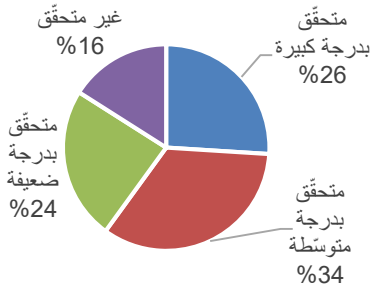	عند الانتقال للسّؤال عن مقدّمة الكتاب، وجد ٢٦% أنّ مقدّمة الكتاب تعطي فكرة واضحة عن الهدف من الكتاب وأهمّيته، و٣٤% كانت موافقتهم متوسّطة في حين أنّ ٢٤% وجدوا أنّ المقدّمة تشرح الهدف من الكتاب بشكل ضعيف، و١٦% يقرّون أنّ المقدّمة لا تتناول الهدف من الكتاب بأيّ شكل من الأشكال.
٤- تتضمّن المقدّمة أهداف تدريس المادّة 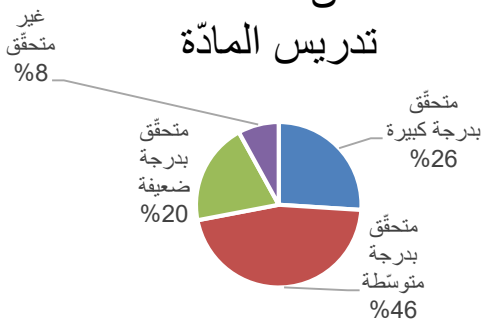	أمّا بالنّسبة إلى أهداف تدريس المادّة، فرأى ٢٦% أنّها محقّقة بدرجة كبيرة في المقدّمة، مقابل ٤٦% يرون أنّها واردة في المقدّمة بدرجة متوسّطة، و٢٠% بدرجة ضعيفة، و٨% لم يجدوا أيّ أثرٍ لأهداف تدريس المادّة في المقدّمة.
٥- تشير المقدّمة إلى إرشادات تساعد المدرّس في استعمال الكتاب 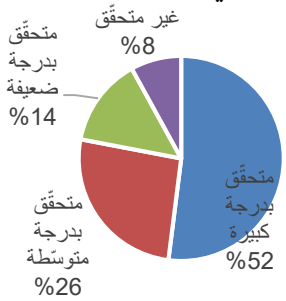	عندما سئل المعلّمون عن وجود إرشادات تساعد المدرّس في استعمال الكتاب في المقدّمة، أجاب ٥٢% أنّها محقّقة بدرجة كبيرة، و٢٦% أنّها محقّقة بدرجة متوسّطة، و١٤% أنّها محقّقة بدرجة ضعيفة، و٨% لم يجدوا في مقدّمات كتبهم أي إرشادات حول طريقة الاستعمال.
٦- تشير المقدّمة إلى إرشادات تساعد المتعلّم في استعمال الكتاب 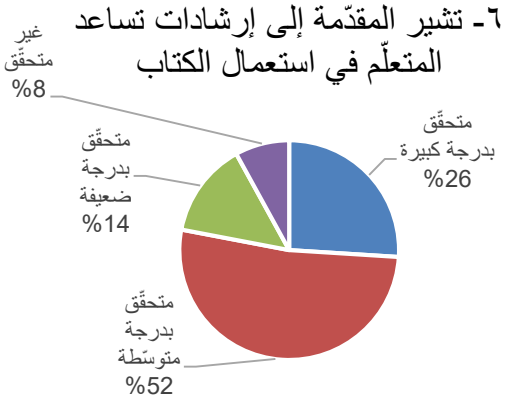	وسئل المعلّمون أيضًا عن وجود إرشادات تساعد المتعلّم في استعمال الكتاب في المقدّمة، أجاب ٢٦% أنّها محقّقة بدرجة كبيرة، و٥٢% أنّها محقّقة بدرجة متوسّطة، و١٤% أنّها محقّقة بدرجة ضعيفة، و٨% لم يجدوا في مقدّمات كتبهم أي إرشادات حول طريقة الاستعمال.

٧- عدد الحصص المقرّرة تكفي لاستيعاب مادّة الكتاب 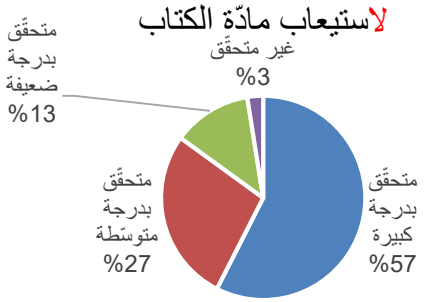	أجاب ٥٧% من المعلّمين أن عدد حصص اللّغة العربيّة كافية لاستيعاب مادّة الكتاب، في حين وجد ٢٧% أنّ عدد الحصص الكافي متحقّق بشكل متوسّط، مقابل ١٣% وجدوا أنّهم يحتاجون إلى حصص إضافيّة، و٣% أقرّوا أنّ عدد الحصص غير كافٍ إطلاقًا.
٨- يناسب توزيع وحدات الكتاب حجم مادّته والوسائل التّعليميّة الّتي وردت فيه والمعينات على استخدامه 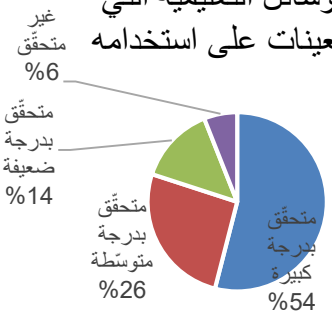	عند سؤال المعلّمين عن مدى مناسبة وحدات الكتاب حجم مادّته والوسائل التّعليميّة الّتي وردت فيه والمعينات على استخدامه، أجاب ٥٤% أنّها متحقّقة بدرجة كبيرة، و٢٦% أنّها متحقّقة بدرجة متوسّطة، و١٤% أنّها متحقّقة بدرجة ضعيفة، و٦% غير متحقّقة إطلاقًا.
٩- مادة الكتاب دقيقة وواضحة 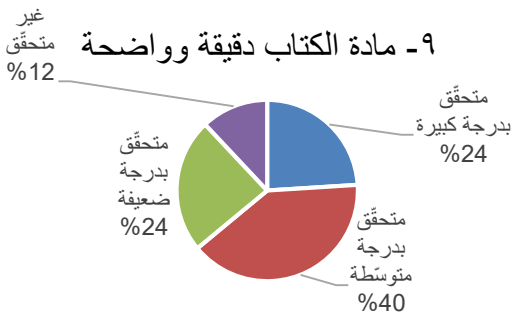	وجد ٢٤% من المعلّمين أنّ مادّة الكتاب واضحة ودقيقة بشكل كبير، و٤٠% وجدوا أنّها واضحة ودقيقة بدرجة متوسّطة، و٢٤% وجدوا أنّها متحقّقة بدرجة ضعيفة، مقابل ١٢% وجدوا أنّ مادّة الكتاب بأكثرها غير دقيقة وغير واضحة.
١٠- يشمل الكتاب معلومات المادّة وحقائقها الأساسيّة 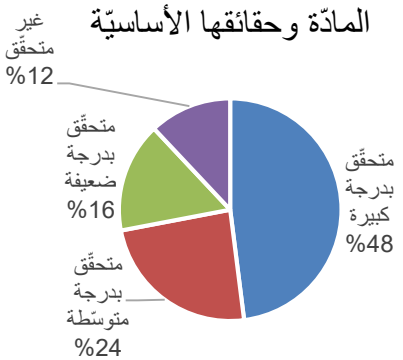	وجد ٤٨% من المعلّمين أنّ الكتاب يشمل معلومات المادّة وحقائقها الأساسيّة بشكل كبير، مقابل ٢٤% يرون أنّ المعلومات شاملة بدرجة متوسّطة، و١٦% يجدون هذه الشّموليّة متحقّقة بدرجة ضعيفة، وأخيرًا ١٢% يجدون أنّ الكتاب تنقصه معلومات عديدة من المادّة

١١- تناسب لغة الكتاب المتعلّمين 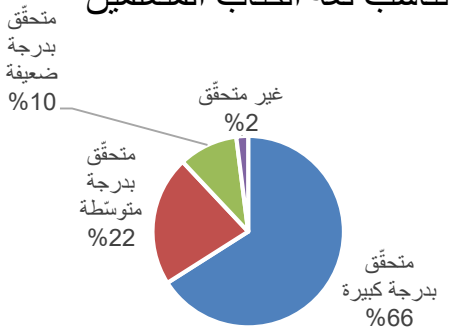	وجد ٦٦% من المعلّمين الّذين شاركوا في هذه الدّراسة أنّ لغة الكتاب تناسب المتعلّمين بدرجة كبيرة، في حين أنّ ٢٢% رأوا أنّها مناسبة بدرجة متوسّطة، في حين أنّ ١٠% وجدوا ضعفًا في تناسب لغة الكتاب مستوى المتعلّمين وأخيرًا وجد ٢% أنّها غير مناسبة أبدًا
١٢- يهتمّ الكتاب بتوضيح الأهداف التّعليميّة الّتي يسعى إليها 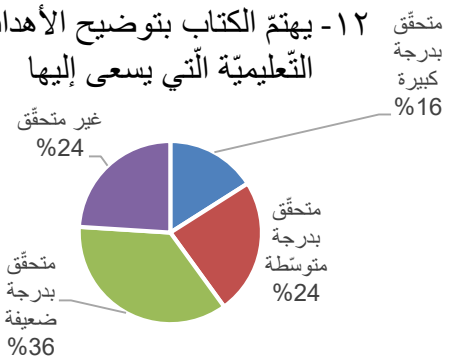	رأى ١٦% من المعلّمين أنّ الكتاب يهتمّ بدرجة كبيرة في توضيح الأهداف التّعليميّة الّتي يسعى إليها، في حين أنّ ٢٤% وجدوا اهتمام الكتاب بتوضيح الأهداف متوسّطًا مقابل ٣٦% وجدوا درجة الاهتمام ضعيفة، في حين أنّ ٢٤% رأوا أنّ الاهتمام غير متحقّق
١٣- يراعي أسلوب عرض المادّة التّرابط والتّسلسل المنطقيّ 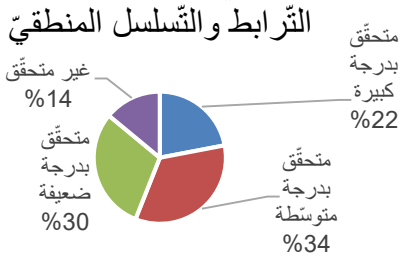	وجد ٢٢% من المعلّمين أنّ الكتاب يراعي التّرابط والتّسلسل بدرجة كبيرة، مقابل ٣٤% يجدون هذا التّرابط متوسّطًا و٣٠% ضعيفًا، مقابل ١٤% لا يجدون أيّ ترابط وأيّ تسلسل بين معلومات الكتاب.
١٤- يحفّز عرض المادّة المتعلّمين على القراءة والبحث والتّفكير 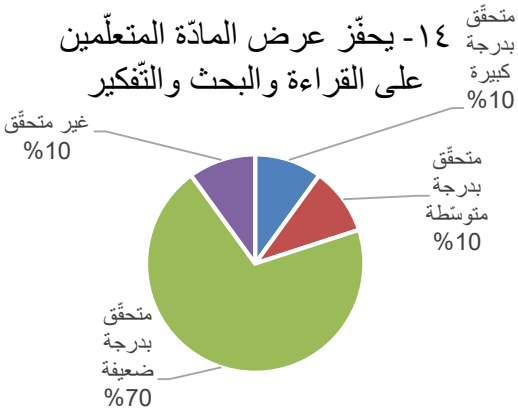	وجد ١٤% من المعلّمين أنّ الكتاب يساعد بدرجة كبيرة المتعلّمين على القراءة والبحث والتّفكير في حين أنّ ١٠% وجدوا أنّه يساعدهم بدرجة متوسّطة، مقابل ٧٠% يرون أنّ عرض المادّة يحفّز المتعلّمين بدرجة ضعيفة، و١٠% وجدوا أنّه لا يحفّزهم أبدًا.

١٥- يحرص الكتاب على تحقيق التّوازن بين مجالات الأهداف (المعرفيّة – الانفعاليّة – النفسحركيّة) 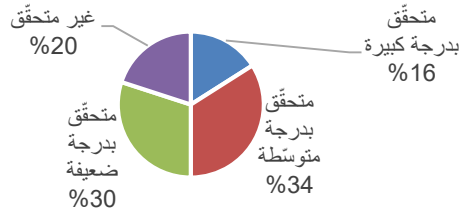	أقرّ ١٦% من المعلّمين أنّ الكتاب يحرص على تحقيق التّوازن بين مجالات الأهداف المعرفيّة والانفعاليّة والنّفسحركيّة بدرجة كبيرة، مقابل ٣٤% أقرّوا بأنّه يحقّقها بدرجة متوسّطة، و٣٠% بدرجة ضعيفة، و٢٠% لا يحقّقها إطلاقًا.
١٦- يحرص الكتاب على شموليّة الأهداف التّعليميّة المعرفيّة (تذكر – فهم – تطبيق – تحليل – تركيب – تقويم) 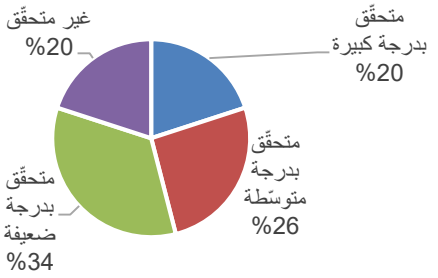	وعند سؤالهم عن حرص الكتاب على شموليّة الأهداف التّعليميّة المعرفيّة، أقرّ ٢٠% من المعلّمين بأنّ الكتاب يحرص عليها بدرجة كبيرة، مقابل ٢٦% أقرّوا بأنّه يحقّقها بدرجة متوسّطة، و٣٤% بدرجة ضعيفة، و٢٠% لا يحقّقها إطلاقًا.
١٧- يضبط الكتاب الكلمات بشكل سليم 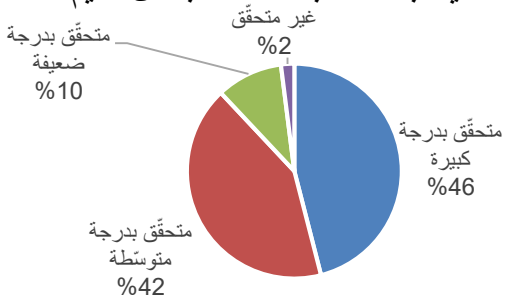	وجد ٤٦% من المعلّمين أنّ الكتاب يضبط الكلمات بشكل سليم، مقابل ٤٢% وجدوا فيه بعض الأخطاء، و١٠% وجدوا أنّ الضّبط متحقّق بدرجة ضعيفة، و٢% وجدوا أخطاء عديدة في الضّبط.
١٨- لغة الكتاب سليمة من حيث تركيب العبارات والجمل 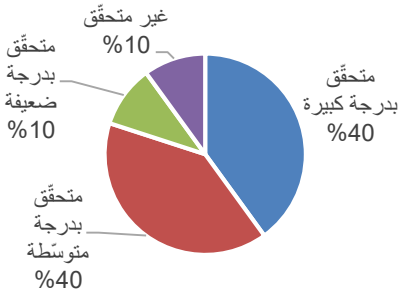	عند سؤالهم عن مدى سلامة لغّة الكتاب من حيث تركيب العبارات والجمل، أجاب ٤٠% أنّها متحقّقة بدرجة كبيرة، ٤٠% أنّها متحقّقة بدرجة متوسّطة، و١٠% متحقّقة بدرجة ضعيفة مقابل ١٠% غير متحقّقة اطلاقًا.

١٩- الوسائل التّعليميّة في الكتاب كافية ومتنوعة 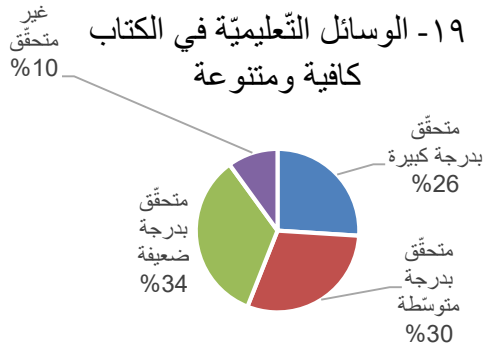	وجد ٢٦% من المعلّمين أنّ الوسائل التّعليميّة كافية بدرجة كبيرة، و٣٠% بدرجة متوسّطة، و٣٤% أشاروا إلى ضعفٍ في الوسائل التّعليميّة مقابل ١٠% أقرّوا غيابها التّام.
٢٠- الوسائل التّعليميّة تناسب مستوى المتعلّمين 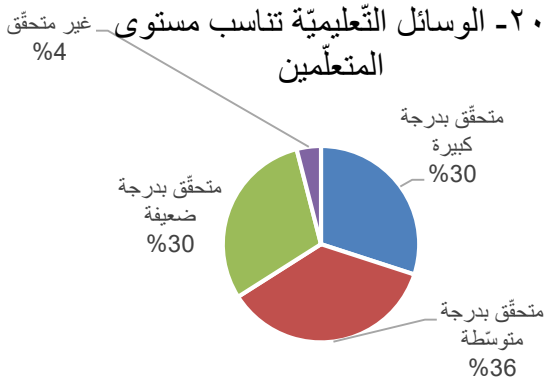	وعند سؤال المعلّمين الّذين يستعملون الأدوات التّعليميّة المساعدة أقرّ ٣٠% بأنّها تتناسب ومستوى المتعلّمين بدرجة كبيرة، و٣٦% وجدوا أنّها مناسبة بدرجة متوسّطة، و٣٠% بدرجة ضعيفة، و٤% تبيّن لهم أنّها غير مناسبة إطلاقًا.
٢١- الوسائل التّعليميّة متناسبة في توزّعها على مضمون الكتاب 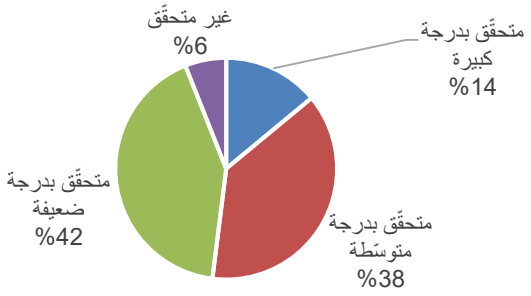	وجد ١٤% من المعلّمين أنّ الوسائل التّعليميّة متناسبة بدرجة كبيرة في توزيعها على مضمون الكتاب، في حين أنّ ٣٨% وجدوا أنّها متناسبة بدرجة متوسّطة، و٤٢% بدرجة ضعيفة، و٦% غير متناسبة اطلاقًا.
٢٢- تقيس الأسئلة والتّمارين مدى تحقّق الأهداف 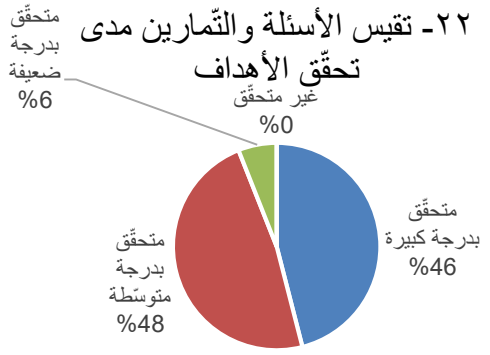	أقرّ ٤٦% من المعلّمين بأنّ الأسئلة والتّمارين تقيس بدرجة كبيرة مدى تحقّق الأهداف، مقابل ٤٨% يجدون أنّها تقيسها بدرجة متوسّطة و٦% بدرجة ضعيفة

٢٣- تناسب الأسئلة والتّمارين مستويات المتعلّمين 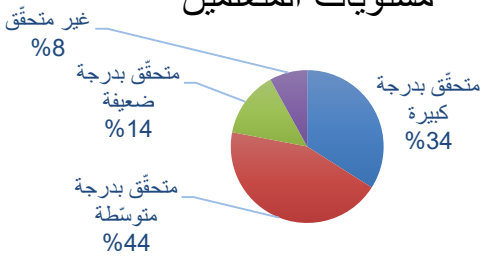 	أجاب ٣٤% من المعلّمين أنّ الأسئلة والتّمارين تناسب مستويات المتعلّمين بدرجة كبيرة، و٤٤% بدرجة متوسّطة، و١٤% بدرجة ضعيفة، و٨% وجدوا أنّها لا تناسبهم
٢٤- تشمل الأسئلة والتّمارين الجوانب المعرفيّة كافّة 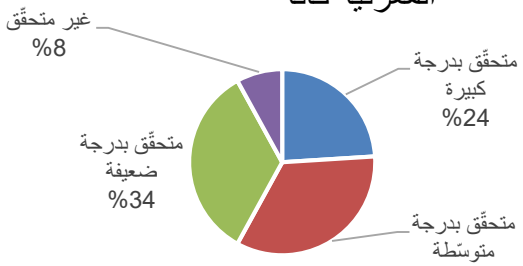 	عند سؤال المعلّمين إذا كانت الأسئلة والتّمارين تشمل الجوانب المعرفيّة كافّة، أجاب ٢٤% أنّها شاملة بدرجة كبيرة، و٣٤% بدرجة متوسّطة، و٣٤% أيضًا بدرجة ضعيفة و٨% وجدوا أنّها لا تشتمل عليها أبدًا.
٢٥- تساعد الأسئلة والتّمارين المتعلّم في تطبيق ما تعلّمه في مواقف الحياة المختلفة 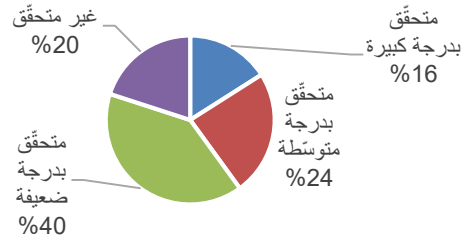 	أجاب ١٦% من المعلّمين أنّ الأسئلة والتّمارين تساعد بدرجة كبيرة المتعلّم في تطبيق ما تعلّمه في مواقف الحياة، و٢٤% قالوا إنّها تساعدهم بدرجة متوسّطة، و٤٠% بدرجة ضعيفة، و٢٠% لا تساعدهم أبدًا.
٢٦- يناسب حجم الكتاب المتعلّمين 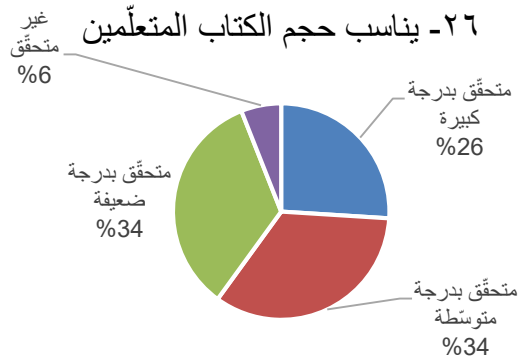 	وجد ٢٦% أنّ حجم الكتاب يناسب المتعلّم بدرجة كبيرة، و٣٤% بدرجة متوسّطة و٣٤% أيضًا بدرجة ضعيفة، و٦% لا يناسبهم اطلاقًا.

٢٧- يناسب رسم البنط (شكل الحروف) الحرف وحجمه وقياسه المستخدم في الكتاب 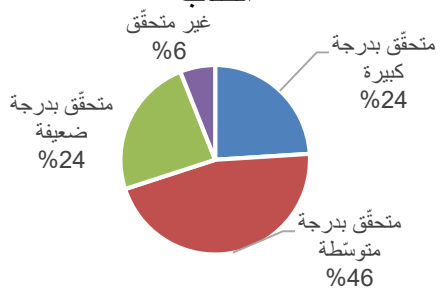	أقرّ ٢٤% بأنّ رسم البنط مناسب بدرجة كبيرة في الكتاب، و٤٦% وجدوا أنّه مناسب بدرجة متوسّطة، و٢٤% بدرجة ضعيفة، و٦% وجدوا أنّه لا يناسب مطلقًا.
٢٨- سلامة الكتاب من الأخطاء المطبعيّة في الحروف والتّشكيل 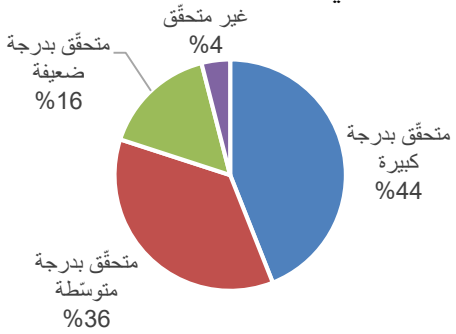	وجد ٤٤% من المعلّمين أنّ الكتاب سليم من الأخطاء المطبعيّة في الحروف والتّشكيل بدرجة كبيرة، و٣٦% بدرجة متوسّطة، و١٦% بدرجة ضعيفة، و٤% وجدوا أنّ الكتاب لا يسلم أبدًا من هذه الأخطاء.
٢٩- الصّور الفنيّة والرّسوم الإيضاحيّة واقعة في موقعها في الصّفحات 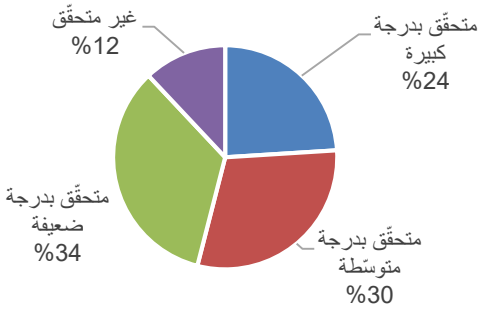	عند السّؤال عن الصّور الفنّية والرّسوم الايضاحيّة وموقعها في الصّفحات، وجد ٢٤% أنّها مناسبة بدرجة كبيرة، و٣٠% بدرجة متوسّطة، و٣٤% بدرجة ضعيفة، و١٢% غير مناسبة أبدًا.
٣٠- العناوين واضحة وبارزة 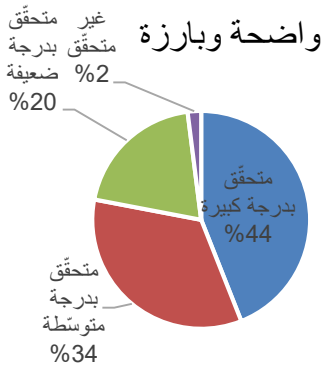	وجد ٤٤% من المعلّمين أنّ العناوين واضحة وبارزة بشكلٍ كبير، بينما ٣٤% وجدوها واضحة بدرجة متوسّطة، و٢٠% بدرجة ضعيفة، وفي المقابل ٢% وجدوا أنّها غير واضحة وغير بارزة.

٣١- الألوان في الكتاب واضحة 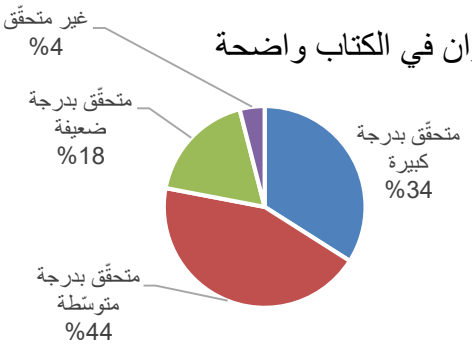	كذلك الأمر بالنّسبة إلى الألوان، وجد ٣٤% من المعلّمين أنّها واضحة بدرجة كبيرة، و٤٤% بدرجة متوسّطة، و١٨% بدرجة ضعيفة، و٤% وجدوا أنّها غير واضحة
٣٢- جودة تدبيس الكتاب 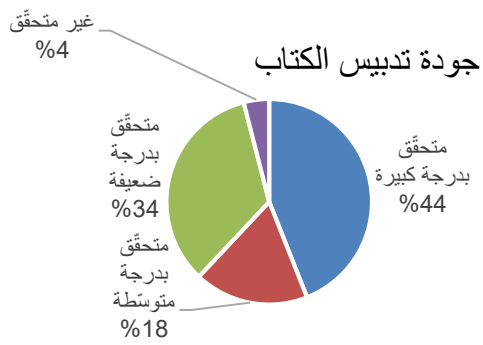	أقرّ ٤٤% من المعلّمين أنّ جودة تدبيس الكتاب متحقّقة بدرجة كبيرة، و١٨% بدرجة متوسّطة، و٣٤% بدرجة ضعيفة، و٤% لم يجدوا أيّ جودة في التّدبيس
٣٣- ارتباط الغلاف بمحتوى الكتاب 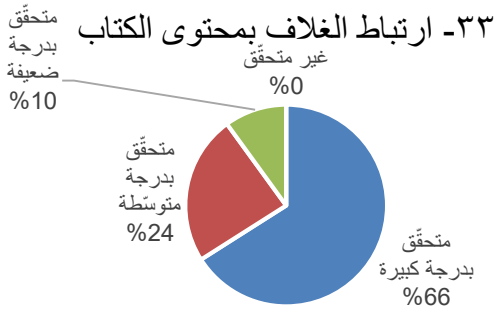	وأخيرًا، ٦٦% من المعلّمين وجدوا ارتباطًا بدرجة كبيرة بين الغلاف ومحتوى الكتاب، ولدى ٢٤% كان الارتباط بدرجة متوسّطة، و١٠% بدرجة ضعيفة

٧- مناقشة الفرضيّات

عند الانتهاء من تحصيل الإجابات عن الاستبيان وقراءة نتائجه، كان لا بدّ لنا من الانتقال إلى تفسير الفرضيّات ومناقشتها استنادًا إلى ايجابات عيّنة البحث، وتوصّلنا إلى الآتي:

- **مناقشة الفرضيّة الأولى**

نصّت الفرضيّة الأولى على أنّ مقدّمة كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث تطابق معايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ.

أظهر السّؤال الأوّل أنّ ٣٠% من معلّمي عيّنة البحث يجدون أنّ العنوان يعكس بدرجة كبيرة محتوى الكتاب، وفي السّؤال الثّاني أقرّ ٢٦% من المعلّمين بأنّ الفهرس يغطّي بدرجة كبيرة محتوى الكتاب، وعند الانتقال إلى الرّقم الثّالث، أجاب ٢٦% من المعلّمين أنّ المقدّمة تعطي فكرة واضحة عن الهدف من الكتاب وأهمّيته بدرجة كبيرة، في حين أنّ الرّقم الرّابع أظهر أنّ المقدّمة تتضمّن أهداف تدريس المادّة بدرجة كبيرة لدى ٢٦% من المعلّمين، ٥٢% أقرّوا بأنّ المقدّمة تتضمّن إرشادات تساعد المدرّس بدرجة كبيرة، في حين أنّ ٢٦% وجدوا تضمّنها لإرشادات تساعد المتعلّمين.

كلّ ما سبق يؤكّد أنّ مقدّمة كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث تطابق معايير الجودة العالميّة بدرجة متوسّطة إلى ضعيفة، وذلك من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ. فقد تبيّن لنا أنّ مقدّمات العديد من كتب اللّغة العربيّة للصّفّ الأساسيّ الثّالث لا تتوافق وكامل معايير الجودة العالميّة ويعود الأمر ربّما إلى ضعف لدى مؤلّفي الكتب المدرسيّة في معرفة ماذا يجب أن تتضمّن مقدّمات الكتب المدرسيّة بحسب معايير الجدودة العالمية، وربّما إلى عدم تجويد مضمون الكتاب المدرسي بدءًا بمقدّمته وذلك لمعرفتهم أن الإدارات المدرسيّة قد لا تعير الاهتمام للمضمون، كما أنّ المركز التربويّ يقتصر إشرافه على الكتب المدرسيّة على النواحي الوطنيّة وعلى مدى الالتزام بالمنهج الرسمي، وهذا يشكل في نظرنا نقصًا علميًّا من الضروري تلافيه تأمينًا لجودة الكتاب المدرسي اللبنانيّ؛ لذلك لا بدّ من خضوعهم لدورات تدريبيّة للتّعرّف إلى هذه المعايير وللتدرّب على تطبيقها عمليًّا.

- **مناقشة الفرضيّة الثّانية**

نصّت الفرضيّة على أنّ محتوى كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث يطابق معايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ. فقد أظهر السؤال رقم ٨ أنّ ٥٤% من عيّنة البحث يرون أنّ توزيع وحدات الكتاب يناسب حجم مادّته والوسائل التّعليميّة الّتي وردت فيه والمعينات على استخدامه. وتوضّح لنا من خلال الرّقم ٩ أنّ ٢٤% فقط من عيّنة البحث يجدون أنّ مادّة الكتاب دقيقة وواضحة بدرجة كبيرة. ووجد ٤٨% من المعلّمين أنّ الكتاب يشمل معلومات المادّة وحقائقها الأساسيّة و٦٦% وجدوا أنّ لغّة الكتاب تناسب مستوى المتعلّمين بدرجة كبيرة. وأخيرًا أورد ١٦% فقط أنّ الكتاب يهتمّ بدرجة كبيرة بتوضيح الأهداف التّعليميّة الّتي يسعى إليها.

إستنادًا إلى ما سبق، يظهر لنا أنّ محتوى كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث يطابق معايير الجودة العالميّة بنسبة كبيرة وذلك من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ، وربّما يعود أمر هذه المطابقة العالية إلى تفعيل دور معلّمي هذا الصّف ومشاركتهم في وضع الكتب المدرسيّة وتأليفها، فالمعلّم يخضع لدورات تدريبيّة أكثر من الّتي يخضع لها مؤلّفو الكتب المدرسيّة من غير المعلّمين، وقد يعود ذلك أيضًا إلى اهتمام المدارس والأهالي بالمضمون التعليمي للكتاب المدرسي، فيقيسون الكتاب المدرسيّ أكثر ما يقيسونه إنطلاقًا من مضمونه العلمي مهملين سائر معايير الجودة المطلوبة عالميًّا، وهذا يعدّ نقصًا في ثقافة المسؤولين في المدارس وفي ثقافة الأهل في تطلّبهم من الكتاب المدرسيّ؛ وبالتّالي نشجّع على مشاركة المعلّمين في تأليف الكتب المدرسيّة أكثر وأكثر كما نشجّع الإدارات المدرسيّة والأهل أن يتثقفوا علميًّا للتمكن من تأدية دورهم في تقييم الكتاب المدرسي رفعًا لمستواه ولمستوى الممارسة التعليميّة في المدارس التي ستنعكس رفعًا لمستوى التعليم بوجه عام.

- **مناقشة الفرضيّة الثّالثة**

نصّت الفرضيّة الثّالثة على أنّ أسلوب عرض المادّة في كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث يطابق معايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ. فقد أظهر السّؤال ١٣ أنّ ٢٢% من المعلّمين يرون أنّ أسلوب عرض المادّة في الكتاب مترابط ومتسلسل بدرجة كبيرة. والسّؤال رقم ١٤ أظهر لنا أنّ ١٠% فقط من المعلّمين يجدون أنّ عرض المادّة يحفّز المتعلّمين على القراءة والبحث والتّفكير بدرجة كبيرة. وأظهر لنا الرّقم ١٥ أنّ ١٦% وجدوا الكتاب يوازن بين مجالات الأهداف بدرجة كبيرة، والرّقم ١٧ أظهر أنّ ٢٠% فقط أكّدوا حرص الكتاب على شموليّة الأهداف التّعليمية المعرفيّة بدرجة كبيرة. وفي السّؤال ١٩، وجد ٢٦% فقط من معلّمي هذه العيّنة أنّ الوسائل التّعليميّة في الكتاب كافية ومتنوّعة بدرجة كبيرة. في حين أظهر السّؤال ٢٠ أنّ ٣٠% فقط من المعلّمين يجدون هذه الوسائل التّعليميّة متناسبة ومستوى المتعلّمين بدرجة كبيرة، وأخيرًا أظهر لنا السّؤال ٢١ أنّ ١٤% يجدون هذه الوسائل التّعليميّة متناسبة في توزّعها على مضمون الكتاب بدرجة كبيرة.

بالتّالي، واستنادًا إلى كلّ ما سبق، نجد أنّ أسلوب عرض المادّة في كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث لا يطابق معايير الجودة العالميّة بدرجة كبيرة استنادًا إلى وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ. بالتّالي، وكما سبق وأشرنا، أنّ الأمر قد يعود إلى عدم معرفة دور النّشر بهذه المعايير، فلا بدّ من إخضاعهم إلى دورات تدريبيّة يتعرّفون من خلالها إلى معايير الجودة العالميّة ويبدأون بنهجها.

- **مناقشة الفرضيّة الرّابعة**

نصّت الفرضيّة الرّابعة على أنّ إخراج كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث يطابق معايير الجودة العالميّة من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ. فقد أظهر السّؤال الرّقم ٢٦ أنّ ٢٦% فقط من عيّنة البحث يجدون أنّ حجم الكتاب مناسب للمتعلّمين بدرجة كبيرة. وفي السّؤال ٢٧ أجاب ٢٤% من

المعلّمين أنّ رسم البنط وحجمه وقياسه المستخدم في الكتاب مناسب بدرجة كبيرة. وكان الكتاب سليمًا من الأخطاء المطبعيّة لدى ٤٤% من عيّنة البحث، ووجد ٢٤% أنّ الصّور الفنّيّة والرّسومات الإيضاحيّة واقعة في موقعها في الصّفحات بدرجةٍ كبيرة. وفي السّؤال رقم ٣٠، أجاب ٤٤% أنّ العناوين واضحة وبارزة بدرجة كبيرة، و٣٤% أقرّوا بأنّ الألوان واضحة في الكتاب بدرجة كبيرة، كذلك وجد ٤٤% أنّ تدبيس الكتاب جيّد بدرجة كبيرة.

بالتّالي، إنّ إخراج كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ للصّفّ الأساسيّ الثّالث لا يطابق معايير الجودة العالميّة بدرجة كبيرة وذلك من وجهة نظر معلّمي هذا الصّفّ، ولا بدّ من العمل على تحسين الإخراج وتجويده. وقد يعود الأمر إلى أنّ دور النّشر مؤسّسات تجاريّة تبتغي الرّبح فتحاول التّوفير في نوعيّة إخراج الكتاب بحسب معايير الجودة الّذي، بالطّبع، يكون مكلفًا أكثر.

٨- النّتائج والتّوصيات

استنادًا إلى التّحليلات السّابقة وإلى الإستمارة الموجّهة إلى معلّمي الصّفّ الأساسيّ الثّالث نلاحظ فقدان كتاب اللّغة العربيّة اللّبنانيّ بدرجة كبيرة لمعايير الجودة العالميّة المطلوبة للكتاب المدرسيّ من جهة المقدّمة وأسلوب عرض المادّة وإخراج الكتاب. وذلك يقع في المرحلة الأولى على قدم مناهجنا التّربويّة الّتي ما زال التّعليم ساريًا بها لمدّة تزيد على العقدين دون أيّ تطوير أو تجديد فيها ممّا انعكس غياب التّجديد والجودة في كتبنا المدرسيّة، لذلك نقترح الآتي:

- العمل على اخضاع المناهج لورشة عمل بهدف تحديثها لتواكب التطوّرات الحاصلة في المضمار التّربويّ.

– العمل على خضوع مؤلّفي الكتب المدرسيّة وواضعيها إلى دورات تدريبيّة تسهم في تحديث طرائق تأليفهم الكتب المدرسيّة.

– العمل على مشاركة أصحاب دور النّشر في دورات تدريبيّة تسهم في تطوير طرائق وضعهم للكتاب المدرسيّ وتصميمه وإخراجه.

– العمل على اخضاع المعلّمين لدورات تدريبيّة ليتمكّنوا من استثمار الكتب المدرسيّة بأفضل الطّرق.

المراجع العربية

– أبو عميرة، محبات. (١٩٩٦). **الرّياضيّات التّربويّة**. القاهرة: الدّار العربيّة للكتاب.

– حسن، عماد الدّين شعبان عليّ. (٢٠٠٦). **الجودة الشّاملة في ضوء المعايير الدّوليّة ونظم الاعتماد الأكاديميّ في الجامعات العربيّة**. رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير: رسالة منشورة، كلّيّة علوم التّربية، جامعة الرّياض، السّعوديّة.

– الخطيب، أمل ابراهيم. (٢٠٠٧). **الإدارة المدرسيّة: فلسفتها، أهدافها، وتطبيقاتها**. عمّان الأردن: دار قنديل.

– الخوالدة، محمد محمود. (٢٠٠٤). **أسس المناهج التّربويّة وتصميم الكتاب التّعليميّ**. عمّان، الأردن: دار المسيرة.

– الحريري، رافدة عمر. (٢٠٠٨). **الجودة الشّاملة في المناهج وطرق التّدريس**. اليمن: دار المسيرة.

– الحسين، أحمد بن محمد.(٢٠١٧). **صناعة الكتاب المدرسيّ**. ط١. الرّياض.

- حلس، داوود درويش. (٢٠٠٧). **معايير جودة كتاب لغتنا العربية للصّفوف الأوّليّة في المرحلة الأساسيّة الدّنيا من وجهة نظر معلّمي ومعلّمات الصّفّ في محافظة غزّة**. رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، رسالة منشورة، الجامعة الإسلاميّة، غزّة.
- عبيدات، سلمان. (١٩٩٩). **الجودة الشّاملة في التّعليم**. ط١. عمّان: دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة.
- عطيّة، محسن. (٢٠٠٨). **الجودة الشّاملة والمنهج**. ط١. عمّان: دار المناهج.
- مدكور، علي أحمد. (٢٠٠٩). **تدريس فنون اللّغة العربيّة النّظريّة والتّطبيقيّة**. عمّان الأردن: دار المسيرة.
- الهاشم وعطيّة، عبد الرّحمان ومحسن عليّ. (٢٠١١). **تحليل مضمون المناهج المدرسيّة**. عمّان الأردن: دار الصّفاء.
- هندي، صالح دياب وآخرون. (١٩٩٩). **تخطيط المنهج وتطويره**. عمّان الأردن: دار الفكر.
- الوكيل. حلمي أحمد. (٢٠٠٠). **تطوير المناهج: أسبابه، أسسه، أساليبه، خطواته، معوّقاته**. القاهرة: دار الفكر العربيّ.

المراجع الأجنبية

- Koulaidis, V. (1995). *Approaches to reading sciences and mathematics textbooks*. UNESCO workshop. Thessaloniki, Greece.
- Genthon, M. (1995). *The school textbook as an object of evaluation in France*. UNESCO workshop. Thessaloniki, Greece.